الملك بان يكون مثل ذلك كله كمال في حقه ينفي
عنه رذيلة البكم ومن المعلوم ضرورة (تأكيد لا تصاب) ان الواصف
للملك بمثل هذا قد استنقصه غاية الاستنقاص
ووصفه باقبح انواع البكم بالنسبة الى نوع الانسان
وان لم يكن بكما بالنسبة الى نوع الحمير ونوع الكلاب
ولا شك ان كلامنا وان بلغ الغاية في البلاغة و
الفصاحة والحسن بالنسبة الى كلام الله تعالى ادنى
بما لا حصر له من نهيق الحمير ونباح الكلاب بالنسبة
الى افصح كلام واعذبه اذ الحوادث كلها لا تفاضل
بينها لذواتها بل بما يقوم ببعضها من صفة نقص
او كمال يصح ان يقوم بغيره من سائر ذوات الحوادث
وانما مولانا جل وعز الفاعل بمحض اختياره هو
الذي فاوت فيما بينها وخص ما شاء لا بما شاء من
صفة نقص او كمال فاذا كان كمال بعضها نقصا
عظيما بالنسبة لغيره مما يقبل صفته ويشاركه في
الحدوث فكيف يكون الحال فيمن يصف المولى
العظيم الذي لا مثل له ولم يشاركه شيء سواه

في جنس

في جنس ولا نوع بمثل اوصاف الحوادث الناقصة
التي هي كمال لا يليق بنقصانها وهي انقص شيئا وارذله
بالنسبة الى جلال المولا الكبير المتعالي وقد ورد عن
موسى عليه السلام انه كان يسد اذنيه بعد رجوعه
من المناجات وسماع كلام الله تعالى مدة لئلا يسمع
كلام الناس فيموت من شدة قبحه ووحشة حقيقته
بالنسبة الى كلام الله تعالى القديم العديم المثال ولا
يستطيع ان يسمع كلام الناس حتى يطول به المدة وينسى
الله تعالى ما اذاقه من لذة ذلك التماع لكلامه وقد
نقل ابن عطاء الله الذي عن بن مكين الدين وكان من الابدال
انه رأى مرة في نومه حوراء كلمته فبقي نحو شهرين
او ثلاثة اشهر لا يستطيع ان يسمع كلام الاتقياء فانظر
هذا الامر كيف صار كلام الناس بالنسبة الى كلام الحور
الذي هو من جنس كلامهم ادنا واقبح من صوت الحمير
ونباح الكلاب بالنسبة الى كلام الناس اذ لا يجد من مة
بتقيا نفسه بسماع صوت الحمير او الكلاب ولو سمعه
اثر سماعه افصح كلام واعذبه فكيف يكون نسبة

ان ابن الابار

من النساخ

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)